

أنه لم يأت لقتال ، وإنما جاء هو ومن معه لأداء العُمْرة ، وأنهم لم يحملوا سلاحاً ، ولا ينوون قتالاً ولا حرباً .

ولكن قريشاً اعتقلت عثمان (رضى الله عنه) ، ومنعته من العودة ، وأُشيعَ أن قريشاً قتلت عثمان (رضى الله عنه) ، فذبّ القلق في نفوس الجميع ، وفي قلب أم كلثوم (رضى الله عنها) ، وانتابها حزن عميق فالمشركون طبعهم العُذر وليس عندهم ما يمنع من قتل عثمان (رضى الله عنه) ، ولما طالت غيبته أكدت ما سار بين المسلمين من ظنون بأنه قتل .

دعا النبي ﷺ المسلمين إلى الاستعداد للقتال لغدرهم برجل أرسله إليهم مسلماً وليس مقاتلاً .

دعا النبي ﷺ لبيعة الرضوان ، ضرب فيها بشماله على يمينه وقال : « إنه ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ﷺ ... » (١) .

ونخافت قريش مغبة فعلهم إن هم قتلوه .

وعاد عثمان (رضى الله عنه) إلى زوجته وأهله والمسلمين ، ولم يصب بأذى ، وكانت فرحة أم كلثوم (رضى الله عنها) كبيرة بعودة زوجها سالماً معافى .

مضى عامان بعد صلح (الحُدَيْيَّة) ، وأدركت أم كلثوم (رضى الله عنها) هذا الفتح العظيم ، ثم ودعت الدنيا هي الأخرى في شهر شعبان سنة تسع من الهجرة من غير عقب ، ودُفنت في المدينة ، ووقف أبوها ﷺ دافع العين مثقل القلب بآلام تتابعت عليه ، لترفع من منزلته عند ربه ، رب العالمين .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١ : ٧٠) .